الشاهد الشعري النحوي عند ابن عطية بين النسبة والرواية

إعداد

الباحثة/ إيمان راضي أحمد حسين

باحثة ماجستير في الآداب تخصص/ اللغة العربية (نحو وصرف)

كلية الآداب- جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ٥/ ٩/ ٢٠٢٢م

تاريخ القبول : ١٢/ ٩/ ٢٠٢٢م

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوع " الشواهد الشعرية في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية "دراسة نحوية تحليلية"؛ حيث يدور حول شواهد ابن عطية النحوية وتحليلها.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك؛ لأنه يناسب مثل هذا النوع من الدراسة.

وقد احتوت هذه الدراسة على المقدمة والتمهيد وفصلين والخاتمة:

الفصل الأول: الشاهد الشعري عند ابن عطية"، ويتكون هذا الفصل من مبحثين: الشاهد الشعري، الشاهد الشعري النحوي عند ابن عطية بين النسبة والرواية.

الفصل الثاني: "دراسة تحليلية لبعض الشواهد الشعرية النحوية"، ويتكون من ثلاثة مباحث:الأسماء،الأفعال، الحروف.

Abstract:

This research deals with the study of the subject of "Poetic Evidence in the Interpretation of the Brief Editor by Ibn Attia "An Analytical Grammatical Study", as it revolves around Ibn Attia's grammatical evidence and its analysis.

The research relied on the descriptive analytical method. Because it suits this kind of study.

This study contains an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion:

The first chapter: The poetic witness of Ibn Attia, and this chapter consists of two sections: the poetic witness, the poetic grammatical witness of Ibn Attia between the attribution and the narration.

The second chapter: "An analytical study of some grammatical poetic evidence", and it consists of three sections: nouns, verbs, and letters.

مصادر شواهد ابن عطية الشعرية:

يُعد تفسير ابن عطية من أكثر التفاسير التي حملت عددًا كبيرًا من الشواهد الشعرية التي تتعلق بآيات القرآن الكريم لغة وإعرابًا ونحوًا وصرفًا وبلاغة؛ إذ بلغ عدد الشواهد الشعرية في تفسير ابن عطية مايقرب من ألف وتسعمائة وواحد وثمانين شاهداً شعريًا.(١)

مصادر ابن عطية في شواهده:

لقد عاش ابن عطية جل حياته في القرن السادس الهجري؛ فهو بذلك لم يأخذ الشعر من الرواة مباشرة بسبب تأخره عن عصور الاحتجاج بالشعر، وإنما كانت رواية شواهده الشعرية والنثرية – النحوية والصرفية– رواية غير مباشرة، واعتمد في مصادره الشعرية على علماء الرواية واللغة الذين دونوا أشعار العرب ونقلوها لمن بعدهم، ويوجد ذلك في دواوين الشعراء وكتب التفسير واللغة، ومن أمثال هؤلاء: أبو عبيدة، والفراء، والأصمعي، وأبو تمام، والمبرد، وعلماء اللغة مثل: الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبو الحسن الأخفش الأوسط.

وقد أخذ ابن عطية أيضاً من كتب التفسير التي سبقته مثل: مختصر تفسير الطبري؛ فقد سار ابن عطية على نهجه في عنايته بالشواهد الشعرية، وأكثر من التعرض لشرحها. وقد ذكر ابن عطية ذلك في فهرسة شيوخه(٢)؛ فتكاد لا تخلو شواهد ابن عطية الشعرية من هذه المصنفات التي ذكرناها.

صور النقل عند ابن عطية:

تنوعت صور النقل عند ابن عطية في شواهده النحوية؛ فتارة يذكر قائل الشاهد بصيغة الإنشاد وينسبه إلى صاحبه، وتارة يجمع بين قائلي الشعر بصيغة الإنشاد ثم ينسبه إلى أصحابه، أو يأتي بصيغة القول ثم ينسبه إلى صاحبه تارة أو يذكره مبهماً من غير ذكر اسمه تارة آخرى، ويكتفي بقول: "قال الشاعر"، وهذا هو الكثير الغالب في تفسيره.

أ- صيغة الإنشاد:

وقد جاءت هذه الصيغة عند ابن عطية في ثمانية عشر موضعاً عند نقل شواهده النحوية، ومن ذلك قوله: "أنشد..." ثم يذكر القائل، ومنها تسعة مواضع منقولة عن سيبويه نحو قوله:" وأنشد سيبويه على الحال المؤكدة (البسيط):

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةَ يَا للنَّاسِ مِنْ عَارِ

كما جاءت صيغة الإنشاد عند نقله من الطبري في خمسة مواضع[٣]؛ مثل قوله:" وأنشد الطبري"(الوافر):

فَمَا أَدري وَظَنّي كُلُّ ظَنٍّ أمسلمني إلى قَوْمي شَرَاحي

كما جاءت – أيضًا – عند نقله عن الزجاج؛ نحو قوله: "وأنشد الزجاج[٤] نظيرًا في ذلك ":

وَإلاَّ فَاعْلَمُوا إنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقينا في شَقاقِ

كما أنشد عن الفراء مرة واحدة في قوله: "وأنشد على ذلك"[٥]: (الطويل)

فلا و أَبيهِا لا تَقُول حَلِيلَتِي أَلاَ فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بن أبي كعبِ

كما جاء في إنشاده أيضاً عن أبي الحسن[٦] الأخفش مرة واحدة في قوله:" في بيت أنشده أبو الحسن الأخفش وهو: (مجزوء الكامل)

فَزَجَجْتهَا بمَزَجَّةٍ زجَّ القَلُوصَ أبي مَزادَهْ

وجاءت صيغة الإنشاد – أيضاً – عندما أنشد عن أبو علي؛ نحو قول:" أنشد أبو علي[٧]: (البسيط)

صدَّت خليدة عنَّا مَا تُكَلِّمُنَا

ب-الجمع بين قائلي الشعر ثم ينسبه إلى أصحابه، وجاء ذلك في مرتين؛ نحو قوله: " هكذا أنشد أبو علي البيت، وكذلك أبو العباس المبرد، وأنشده الطبري: (الطويل)

وللَّهِ قَـــوْمِي أيَّ قَـــوْمٍ لِحُـــرَّةٍ إذا كـــانَ يَوْمًـــا ذا كَواكِـــبَ أشْـــنَعا

كما قال:"وأنشده سيبويه بالرفع إذا كان يوما ذا كواكب".

قال ابن عطية :"حكى الزجاج أن العرب تعبر عما يعقل وعما لا يعقل (بأولئك)، وأنشد هو والطبري: (الكامل)

ذُمَّ الْمَنَـــازِلَ بَعْـــدَ مَنْزِلَـــةِ اللِّـــوَى وَالْعَـــيْشَ بَعْـــدَ أُولَئِـــكَ الأَيَّـــام

ج- صيغة القول:

وهذه الصيغة هي الأكثر شيوعاً في تفسير ابن عطية؛ فتارة ينسب البيت إلى صاحبه؛ نحو قوله:"ومنه قول أبي الأسود الدؤلي"[٨]:

أُحِـــبُّ مُحَمَّـــداً حُبّـــاً شَـــديداً وَعَبّاســـاً وَحَمـــزَةَ أوْ عَلِيَّـــا

وتارة يذكره مبهما؛ نحو قوله[٩]: قال الشاعر:

لَا تَنْـــهَ عَـــنْ خُلُـــقٍ وَتَـــأْتِيَ مِثْلَـــهُ عَـــارٌ عَلَيْـــك إذَا فَعَلْـــت عَظِـــيمُ

تعددت صيغة النقل عند ابن عطية في بيت واحد خمس مرات بصيغ مختلفة؛ حيث قال: "أنشد سيبويه"[١٠]، و"قال سيبويه: وهذا كما قال الشاعر"[١١]، " فهذا عند سيبويه نظير قول الشاعر"[١٢]، "كما قال الشاعر"[١٣]، "ومثله قول الشاعر (سيبويه)"[١٤]:

لِيُبْـــكَ يَزِيـــدُ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومَةٍ وآخَـــر ممَّـــنْ طَوَّحَتْـــهُ الطَّـــوَائِحُ

د- أقوال العرب:

أما أقوال العرب؛ فقد أوردها ابن عطية حكايات وروايات بصيغ مختلفة، وهي:

- في قوله:"حكى سيبويه"؛ فقد ذكر قائل الكلام، وورد ذلك في أحد عشر موقفاً.[١٥]

- في قوله:" حكى سيبويه أن الثقة أخبره: أنه سمع بعض العرب يقول"، ورد ذلك في موضع واحد.[١٦]
- في قوله :"حكى الطبري"، ورد في ستة مواضع.[١٧]
- في قوله:"حكى عن بعض طيء" في موضع واحد.[١٨]
- في قوله:"قال العرب في مثل قوله..." ورد في موضع واحد.[١٩]
- في قوله:"هذا مشهور كلام العرب، وقد ذكر عن بعضهم"، ورد في موضع واحد.[٢٠]

القيد الزمني في شواهد ابن عطية:

استشهد ابن عطية بشعر من يحتج بشعره من الجاهليين مثل: النابغة الذبياني[٢١]، وعنترة بن شداد[٢٢]، وأمية بن أبي الصلت[٢٣]، وطرفة بن العبد[٢٤]، والأعشى[٢٥]، وخرنق بنت هفان[٢٦]، والأزرق بن طرفة[٢٧]، وعمرو بن كلثوم[٢٨]، وامرؤ القيس[٢٩]، وأوس بن حجر[٣٠]، وزهير بن أبي سلمى[٣١]، وقيس بن الخطيم[٣٢]، وحاتم الطائي[٣٣]، وأبو دؤاد الأيادي[٣٤]، وأبو أسماء بن الضريبة[٣٥]، ورويشد بن كثير الطائي.[٣٦]

كذلك استشهد بشعر مجموعة من الشعراء المخضرمين أمثال: الحطيئة[٣٧]، وأبي ذؤيب[٣٨]، وأبي الأسود الدؤلي[٣٩]، وحميد بن ثور[٤٠]، وحسان بن ثابت[٤١]، ومتمم بن نويرة[٤٢]، والنابغة الجعدي[٤٣]، ولبيد[٤٤]، والخنساء[٤٥]، وسويد بن كراع[٤٦]، والمخبل السعدي[٤٧]، وساعدة بن جؤية[٤٨]، والأعمش[٤٩]، وأبو خراش[٥٠]، وابن هرمة.[٥١]

كما استشهد بشعر الإسلاميين أمثال: كثير عزة[٥٢]، والفرزدق[٥٣]، والأخطل[٥٤]، وأبي النجم[٥٥]، وجرير بن عطية[٥٦]، والأحوص[٥٧]، ومحمد بن عيسى بن طلحة[٥٨]، وأبي وجزة[٥٩]، والطرماح بن حكيم[٦٠]، ورؤبة بن العجاج[٦١]، ومالك بن الديب[٦٢]، ويزيد بن ربيعة[٦٣]، وعمر بن أبي ربيعة.[٦٤]

القيد المكاني في شواهد ابن عطية:

تعود جل شواهد ابن عطية الشعرية النحوية إلى قبائل شبه الجزيرة العربية، وهي القبائل التي يحتج بشعرهم من العرب كقبائل (بكر، وتغلب، وهذيل، وخزاعة، وتميم، وعبس، وبني ضبيعة، والأزد، وهلال، وكندة، وكنانة، وقريش، ومزينة، والرباب، وغطفان، وهوازن، وثقيف، وطيء، وحِمْيَر، وعكل).

مما سبق نستنتج أن ابن عطية التزم بالقيد الزمني في الاحتجاج بالشعر؛ فاستشهد بشعر الجاهليين، والمخضرمين، وهذا محل اتفاق بين النحاة، وأما الطبقة الثالثة؛ وهي طبقة الإسلاميين، وتبدأ من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أواخر العصر الأموي (١٣٢هـ)؛ فالمتأمل فيما أورده ابن عطية من شواهد شعرية نحوية، يتبين له أن ابن عطية يرى بصحة الاحتجاج بشعر هؤلاء أيضا، ولم يخرج في شواهده عن عصور الاحتجاج بالشعر، كما التزم ابن عطية بالقيد المكاني في الاحتجاج بالشعر؛ وهي قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية – قبائل الاحتجاج – ولم يخرج عنها في شواهده الشعرية.

– طريقته في نسبة شواهد الشعر النحوية:

"عند الحاجة إلى الاستشهاد بشاهد من الشعر في كتب التفسير يُقدِّمُ المفسرون أحياناً بين يدي الشاهد الشعري عند إيراده بِمُقدمات متعددة، وتتفاوت هذه المقدمات طولًا وقِصَراً، وبَيَاناً وإبْهاماً، بحسب الموقف الذي يستدعي الشاهد"(٦٥). غير أن هذه التقدمة بين يدي الشاهد الشعري لا تَخلو من حالين:

– إما أن تكون تقدمةً مُبَيِّنةً لقائل الشاهد.

– أو تكون تقدمة مُبهمةً لا تنبئ عن قائله؛ فيكون الشاهد مجهول القائل.

أولاً: التقدمة المُبَيِّنَة لقائل الشاهد:

وهي أن يقدم المفسر بين يدي الشاهد الشعري ما يدل على قائله، وقد جاءت في تفسير ابن عطية على صور منها:

- نسبته إلى الشاعر بإسمه المُجَرَّد لشهرته به إذا كان الشاعر من الأعلام، وفي الغالب ألَاّ يشاركهم في أسمائهم غيْرُهم من الشعراء في مثل منْزِلَتهم من الشهرة، ومن أمثلته قول ابن عطية:" فمنه قول جرير"[٦٦]، وقوله:" وقال النابغة"[٦٧] ، وقوله:"ومثله قول لبيد"[٦٨]، وقوله:"ومن قول الشاعر: زهير".[٦٩]
- نسبته إلى الشاعر باسمه واسم أبيه، ومن أمثلته: قوله:"ومنه قول الشاعرزهير بن أبي سلمى"[٧٠]، وقوله: "وهذا كقول خرنق بنت هفان"[٧١]، وقوله: " قول حسان بن ثابت"[٧٢]، وقوله: "ومنه قول حميد بن ثور[٧٣]"، وغيرها.[٧٤]
- وقد يذكر ابن عطية الشاعر بكنيته لإشتهاره بها، وذلك مثل قوله:" ومن ذلك قول أبي ذؤيب"[٧٥]، وقوله:" ومن هذا المعنى قول الشاعر أبو النجم"[٧٦]، وقوله"ويحتج لهذا بقول أبي وجزة".[٧٧]
- وقد يقتصر المفسر على لقب الشاعر الذي اشتهر به فيضيفه إليه، ويكتفي به، ومن أمثلته قوله:" " كقول الأعشى"[٧٨]، وقوله "ومنه قول ذي الرمة"[٧٩]، وقوله: "ومنه قول الأعمش"[٨٠]، وقوله" وقال الفرزدق".[٨١]
- وربما كان الشاعرُ غيرَ مشهورٍ باسمه واسم أبيه، فيزيد المفسر في البيان، كقوله:" كما قال الشاعر، وهو الأزرق بن طرفة بن العمرد القارضي الباهلي".[٨٢]
- وقد يذكر ابن عطية الشاعرُ باسمه فحسب في مواضعَ، مثل قوله:" فمنه قول جرير"[٨٣]، وباسمه واسم أبيه في مواضع أخرى، مثل قوله" ومنه قول الشاعر جرير بن عطية".[٨٤]
- وربَّمَا ذكر ابن عطية الشاعرَ باسمه ونسبته، ومن ذلك قوله:" وعليه قول الآخر رويشد بن كثير الطائي"[٨٥]، ولقبه ونسبته، مثل قوله:" ونظيره قول الشاعر النابغة الذبياني".[٨٦]
- وقد ينسب ابن عطية الشاعر إلى قبيلته دون تعيين مثل قوله:"قال الهذلي"[٨٧]

- نسبة الشاهد في مواضع دون أخرى:

قد يورد ابن عطية الشاهد في مواضع فينسبه إلى قائله في بعضها ويبهمه في بعضها، ربما لنسيانه في موضع، وتذكره في آخر، وذلك مثل قوله"وقال ذو الرمة":

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أَعاليها مَر الرياحِ النَّواسِمِ

حيث ذكر الشاهد ست مرات، نسبه في أربع منها إلى ذي الرمة(٨٨)، وفي اثنتين(٨٩) اكتفى بقوله :"قال الشاعر".

ومثله كذلك بيت لعمرو بن كلثوم استشهد به ابن عطية أربع مرات، نسبه في ثلاث منها، وذلك في قوله:" كما قال الشاعر: [عمرو بن كلثوم]" (٩٠):

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا.

في حين أبهم نسبة القائل في المرة الرابعة، واكتفى بقوله"في قول الشاعر"(٩١)، وربما أبهم نسبة الشاهد لشهرته.

الشاهد المجهول القائل:

كثُر في تفسير ابن عطية ورود شواهد مجهولة القائل، حيث يكتفي ابن عطية بذكر عبارة "قال الشاعر" أو "كقول الشاعر" أو "أنشد" ولا يدل على عين قائله، وربما يرجع ذلك إلى معرفته التامة بقائل الشاهد الشعري، ولكن وقع الاعتناء بمكان الشاهد، وربما كان القائل مشهوراً في حينه فيغني ذلك عن ذكره؛ فمن عادة النحويين ألا يذكروا اسم من كان حيًا بينهم، أو ربما لا يعرف اسم الشاعر.

ولهذا صور متعددة في تفسيره، ومن هذه الصور:

- الاقتصار على ذكر من أنشد الشاهد من الرواة:

قد يقتصر ابن عطية على ذكر مَنْ أنشدَ الشاهدَ من العلماء والرواة، و يغفل نسبته إلى قائله؛ ثقةً برواية هذا الراوي، والغالب أن يكون من العلماء الكبار، والرواة

الثقات، وذلك في مثل قوله[٩٢]:" قال القاضي أبو محمد: هكذا أنشد أبو علي البيت، وكذلك أبو العباس المبرد، وأنشده الطبري":

ولِلَّهِ قَـــوْمِي أيَّ قَـــوْمٍ لِحُـــرَّةٍ إذا كـــانَ يَوْمـــاً ذا كَواكِـــبَ أشْـــنَعا

وكذلك قوله[٩٣]:" وقيل ارتفع «عالم» بفعل مضمر من لفظ الفعل المبني للمفعول تقديره ينفخ فيه عالم على ما أنشد سيبويه":

لِيُبْـــكَ يَزِيـــدُ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومَةٍ وآخَـــر ممَّـــنْ طَوَّحَتْـــهُ الطَّـــوَائِحُ

- التقدمة المبهمة، ومنها قوله "وهذا نحو قول الشاعر"[٩٤]، وقوله: "وقال آخر"[٩٥]، وقوله:" كقول الشاعر"[٩٦]، وقوله:" ومنه قول الآخر".[٩٧]
- ومن التقدمة المبهمة التي يقدم بها بين يدي الشواهد الشعرية من بَحْرِ الرَّجَزِ قولهم: «قال الراجز».[٩٨]

تعدد نسبة الشاعر:

قد تضطرب نسبة الشاهد؛ أي يُنسب الشاهد إلى غير واحد، ولذلك أسباب عدة منها[٩٩]:

١- العصبية القبلية التي تجعل القبائل تُغير على شعر تدعيه لشاعرها، وتنسبه إليه زوراً وبهتاناً، فنتج عن ذلك تفرق لقصائد واختلاف نسبتها.

٢- كذلك كان للرواية الشفوية دور في تبديل اسم الشاعر أو اسم أبيه؛ حيث لا تسلم الذاكرة من النسيان وخلط الأمور.

٣- كذلك تسبب التصحيف في اختلاف اسم الشاعر.

٤- كذلك التشابه الكبير بين أسماء الشعراء أدى إلى الخلط بينهم.

ومن أمثلة تعدد النسبة عند ابن عطية؛ نسبة الشاهد لشاعرين مختلفين، وذلك في نسبته في استشهاده:

قَد أَصبَحَت أُمُّ الخَيارِ تَدَّعي عَليَّ ذَنباً كُلُّهُ لَم أَصنَعِ.

فقد نسبه مرة إلى أبي النجم[١٠٠]، ومرة أخرى إلى جرير بن عطية[١٠١].

وكذلك نسبته في قوله[١٠٢]" فهو كقول الشاعر (العجّاج):

أَكُلَّ امرِئٍ تَحسَبينِ امرَأً. ونارٍ تَوَقَّدُ بِالَّليلِ نارا

وقد أورد هذا الشاهد في موضع آخر بقوله[١٠٣]:"ويقدر مثبتاً كما قدر سيبويه في قول الشاعر (أبو دؤاد الأيادي):

أَكُلَّ امرِئٍ تَحسَبينِ امرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ بِالَّليلِ نارا

أنواع الشواهد الشعرية التي لم ينسبها ابن عطية إلى قائليها:

١- **النوع الأول:** أن يكون البيت من الشواهد النحوية المشهورة عند النحويين، وفي كتبهم؛ فيترك النسبة اكتفاءً منه بالشهرة، مثل استشهاده بقول الشاعر[١٠٤]:

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لاتَ حِينا... وأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينا

٢- **النوع الثاني:** أن يكون الشاهد مما اختلف في نسبته مثل قول الشاعر[١٠٥]:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَأَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

فقد استشهد به ابن عطية في ثلاثة مواضع[١٠٦]، ولم ينسبه في واحدة منها.

٣- **النوع الثالث:** أن ينقل الشاهد عن ثقة؛ كالفراء، أبو عبيدة؛ فيكتفي بالنسبة إلى الراوي دون الشاعر مرتين، مثلما في تفسير قوله تعالى: **سمح**وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧ **سجى**[١٠٧]؛ حيث قال ابن عطية:"وجوز الفراء أن تكون ضمير الإبصار "هي" تقدمت لدلالة الكلام ويجيء مايفسرها، وأنشد على ذلك: (الطويل)

فَلا و أَبيهِا لا تَقُول حَلِيلَتِي أَلاَ فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بن أبي كعبِ

٤- **النوع الرابع:** أن يكون من الشواهد التي ثبتت في كتب العلماء الموثوق بهم، وأكثر هذه الشواهد من إنشاد الطبري[١٠٨] في تفسيره جامع البيان، وبعضها الآخر من إنشاد سيبويه[١٠٩]، أو الأخفش[١١٠]، أو أبو عبيدة.[١١١]

صور إيراد الشاهد الشعري عند ابن عطية:

الأصل في الاستشهاد بالشعر أن يكون البيت كاملاً بصدره وعجزه، ويُشار إلى موضع الشاهد منه، وهذه هي الطريقة المثلى في إيراد الشواهد الشعرية، غير أن المفسر(ابن عطية) يكتفي في بعض الأحيان بإيراد موضع الشاهد من البيت ويترك الباقي، وقد يكون موضع الشاهد من البيت شطر منه أو كلمة أو كلمتين من البيت، اكتفاء بدلالته على المقصود، أو لشهرة الشاهد عند العلماء، أو لأنه أورد هذا البيت بصدره وعجزه، وعند تكراره مرة أخرى اكتفى منه بموضع الشاهد، وهذه الطريقة في الاستشهاد بالشعر مشتركة بين المفسرين واللغويين والنحاة ومن بين هذه الصور التي أوردها ابن عطية في شواهده:

أ- إيراد شطر البيت:

كثيراً مايكتفي ابن عطية في استشهاده بالشاهد الشعري بشطر البيت صدره أو عجزه؛ حيث يورد الشطر الذي يوجد فيه محل الشاهد دون ذكر هذا الشاهد من قبل، وعند تأمل تفسيره نجد هذه الصورة في أكثر من موضع في تفسيره، ومن أمثلة ذلك: ماورد في تفسيره في قول الشاعر (المخبل السعدي):

وَما كانَ نَفسًا بِالفِراقِ تَطيبُ[١١٢]

حيث استشهد به ابن عطية في تفسيره على قضية تقديم التمييز على عامله في قوله تعالى:" وَآتُواْ النِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً"[١١٣]؛ حيث جاء في تفسير ابن عطية[١١٤] أنه نصب (نفساً) على التمييز،

ولا يجوز تقدم التمييز على عامله عند سيبويه إلا في ضرورة الشعر مع تصرف العامل وإجازة غيره في الكلام، وتمام البيت:

أَتَهجُـــرُ لَيلـــى لِلفِـــراقِ حَبيبُهـــا وَمـا كـانَ نَفسًـا بِـالفِراقِ تَطيـبُ[١١٥]

والشاهد في هذا البيت تقديم التمييز (نفسًا) على عامله (تطيب)[١١٦]، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: منعه سيبويه[١١٧] وغيره من البصريين؛ فلا يُقال (نفسا طاب زيد) كما يمتنع التقديم في تمييز المفرد وما ورد من ذلك؛ فهو ضرورة.

الفريق الثاني: أجاز ذلك الكوفيون[١١٨] والمبرد[١١٩] وابن مالك[١٢٠] بشرط كون الفعل متصرفا لوروده.

وهذا البيت له رواية أخرى، وهي:

وَما كانَ نَفسي بِالفِراقِ تَطيبُ[١٢١]

ب-إيراد جزء من شطر البيت:

قد يكون جزء من شطر بيت شعري كافياً في الاستشهاد، قائمًا بمعناه بحيث يقتصر المفسر من ذلك البيت على ذلك الجزء اليسير في الاستشهاد به.

ومـن أمثلـة ذلـك مـا ورد فـي تفسـير ابـن عطيـة فـي قـول الشـاعر (لات ساعة مندم)[١٢٢] حيث استشهد به ابن عطية في إعمال (لات) في تفسيره لقوله تعالى: {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} [١٢٣]؛ حيث جاء في تفسيره أن (لات) بمعنى ليس واسمها مقدر عند سيبويه تقديره (ولات الحين حين مناص)، وقال الزجاج: هي كتاء جلست وقامت، تاء الحروف كتاء الأفعال، دخلت على ما لا يعرب في الوجهين، ولا تستعمل (لا) مع التاء إلا في الحين والزمان والوقت ونحوه. [١٢٤]

وتمام البيت هو:

نَـدِمَ الْبُغـاةُ وَلاَتَ سَـاعَةَ مَنْـدَم والبغيُ مَرتَعُ مبتغيه وَخِيمُ[١٢٥]

والشاهد: ولات ساعة مندم حيث أعمل (لات) في لفظ دال على الزمان وهو ساعة[١٢٦].

وللنحاة في إعمال لات وجهان:

الأول: أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين وإليه ذهب سيبويه[١٢٧] والجمهور.

والثاني: أنها تعمل فيه وفيما رادفه من الساعة والأوان ونحوهما وإليه ذهب الفراء[١٢٨] والزجاج[١٢٩] وابن مالك[١٣٠]، وأضاف الفراء[١٣١] أن لات تستعمل حرف جار لأسماء الزمان خاصة.

واتبع ابن عطية الوجهين ولم يعترض عليهما.

ج- إيراد جزء من بيت وما يرتبط به من بيت آخر:

ومن صور إيراد الشواهد الشعرية في كتب التفسير هو إيراد جزء من بيت وجزء من البيت الموالي، لكونه موضع الشاهد وتابع له في المعنى، ومن أمثلة ذلك ماورد في تفسير ابن عطية؛ حيث قال الشاعر النابغة:

إلا الأوراي ولا يجوز أن تكون في موضع رفع على حد قول الشاعر: (الرجز)

إلا اليعافير وإلا العيس.

حيث استشهد به ابن عطية على قضية الاستثناء المنقطع في قوله تعالى: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}[١٣٢]، وتمام البيت هو قول النابغة:

إلّا الأَوارِيَّ لَأياً ما أُبَيِّنُها وَالنُؤيَ كَالحَوضِ بِالمَظلومَةِ الجَلَدِ [١٣٣]

و"الشاهد في قوله إلا الأواري بالنصب على الاستثناء المنقطع؛ لأنها من غير جنس الأحدين، الرفع جائز على البدل من الموضع، والتقدير: وما بالربع أحد إلا الأواري، على أن تجعل من جنس الأحدين اتساعًا ومجازًا" (١٣٤).

ثم قال الوجه الآخر:

وَبَلْدَةٌ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ... إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعِيسُ (١٣٥)

فذكر ابن عطية البيتين لارتباطهما بأوجه الإعراب في كلمة(من) في قوله (إلا من رحم).

الهوامش

(١) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص٤٢٤.

(٢) فهرسة ابن عطية.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ٤٧٤/٤، ١٩١/٥، ١٥٧/١، ٥٠٥/٢، ٤٢٦/٥.

(٤) انظر: المحرر الوجيز: ٢١٩/٢، ٧/٢.

(٥) المرجع السابق: ١٠٠/٤.

(٦) نفسه: ٣٥٠/٢.

(٧) نفسه: ٥٢٢/٢.

(٨) المحرر الوجيز: ١٦٦/١.

(٩) المحرر الوجيز:٥١٨/٢.

(١٠) المرجع السابق: ٣٠٩/٢.

(١١) نفسه:٣٤٩/٢.

(١٢) نفسه: ١٨٦/٤.

(١٣) نفسه: ٢٦/٥.

(١٤) نفسه:٣٥٧/٣.

(١٥) انظر: المحرر الوجيز:٢٤٧/١، ٤٨٣/١، ٥٤٩/١، ٦٣/٢، ٨٥/٢، ٣٢٤/٢، ٥٢٢/٢، ٢١٠/٣، ١٠٦/٤، ٢٥٣/٤، ٥٤/٥.

(١٦) المرجع السابق: ٢١٠/٣.

(١٧) نفسه: ١٩٤/١، ٣٤٨/١، ٤٠٧/١، ٥٢٩/٣، ١٢٣/٤، ٤٧٣/٤، ١٠٦/٤.

(١٨) نفسه: ٣٨٠/٢.

(١٩) نفسه: ٤٩٩/٤.

(٢٠) نفسه: ٢٢/٤.

(٢١) انظر: المحرر الوجيز: ٦٢/٢، ٢٥٣/٤، ٢٧٣/٤، ٥٥١/٤، ١٧٦/٥.

(٢٢) المرجع السابق:٥٠٤/١، ١٧٣/٣، ٢٩٦/٤، ٣٠٢/٤.

(٢٣) نفسه:١١١/١.

(٢٤) نفسه:٣٦٩/٣.

(٢٥) نفســــــه:٦٢/١، ١٢١/١، ٣٩٨/١، ٤١٤/١، ٤٧/٢، ١٠٢/٢، ٤٠٢/٢، ٤٨٩/٢، ١٣٩/٣، ٢٤١/٣، ٤٦٩/٣، ٢٢٥/٤.

(٢٦) نفسه:١٣٥/٢.

(٢٧) نفسه:٤٥٣/٤.

(٢٨) نفسه:٢٧/٩٧،٢/١.

(٢٩) نفسه:١٤٥/١.

(٣٠) نفسه:٢٧٣/٣.

(٣١) نفسه:٨٣/١، ٥١٨/١، ٤٠١/٢، ٨٣/٣، ١٢٠/٤.

(٣٢) نفسه:٦٨/١، ٢٨/٣.

(٣٣) نفسه:٢٨/٤.

(٣٤) نفسه: ٨٠/٥.

(٣٥) نفسه٥٦١/٤.

(٣٦) نفسه:١٠٢/٢.

(٣٧) نفسه:٤٧٨/٣، ٥٥/٥.

(٣٨) نفسه:٤٩٩/١، ٢٢٨/٣.

(٣٩) نفسه:٢٠٨/٥، ٣٩٧/٥، ١٦٦/١.

(٤٠) نفسه:١٧٦/٥.

(٤١) نفسه:١١١/١، ٤٢٢/٤، ١٧/٥، ١٧٦/٥، ٣٦٤/٥.

(٤٢) نفسه:٥٤٥/٢.

(٤٣) نفسه:٣٠٣/٢، ٩٣/٥.

(٤٤) نفسه:٦٢/١، ٩٧/٢، ٤٧٢/٢، ٤٩٧/٤، ٩٦/٥.

(٤٥) نفسه:٢٩٩/٣.

(٤٦) نفسه:١٦٣/٥..

(٤٧) نفسه:٩/٢.

(٤٨) نفسه:٢/٧، ٢/٣٨٠.

(٤٩) نفسه:٣/٤٨٣.

(٥٠) ١/٢٤٦.

(٥١) نفسه:٤/٣٣٠.

(٥٢) ٥/١٦٠.

(٥٣) ١/١٥٨، ١/٢١٩، ٥/١٦٠.

(٥٤) ٤/٢٥٦.

(٥٥) ٢/٢٠٢، ٣/١٢٤.

(٥٦) ٥/٢٦٠.

(٥٧) ١/٧٧.

(٥٨) ٤/٤٩٢.

(٥٩) ٤/٤٩٢.

(٦٠) ٢/٩٠.

(٦١) ١/٦٣.

(٦٢) ٣/٢٠٤.

(٦٣) ٤/٤١.

(٦٤) ٢/٣،١٣٩/١٠.

(٦٥) الكتاب: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، المؤلف: د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ، ص٣١٦.

(٦٦) تفسير ابن عطية: ٤/٣٤

(٦٧) المرجع السابق: ٥/٥٣٥.

(٦٨) نفسه:٢/٩٧.

(٦٩) نفسه:٢/٤٠١.

(٧٠) نفسه: ٣/٨٣.

(٧١) نفسه:١٣٥/٢.

(٧٢) تفسير ابن عطية:١١١/١.

(٧٣) المرجع السابق:١٧٦/5.

(٧٤) انظر: المرجع السابق: ٣/ ٢٧٣، ٢٨/٣، ١١١/١، ٣٨٠/٢.

(٧٥) نفسه:٢٢٨/٣.

(٧٦) نفسه:٣٣٣/٢.

(٧٧) نفسه: ٤٩٢/٤.

(٧٨) نفسه:١٠٢/٢

(٧٩) نفسه:٩٤/١

(٨٠) نفسه:٤٨٣/٣.

(٨١) نفسه: ١٥٨/١.

(٨٢) نفسه: ٤٥٣/٤.

(٨٣) نفسه: ٣٤/٤

(٨٤) نفسه: ٢٦٠/٥.

(٨٥) نفسه: ١٠٢/٢.

(٨٦) نفسه: ٦٢/٢.

(٨٧) المحرر الوجيز: ٤١٠/٥.

(٨٨) انظر: تفسير ابن عطية: ٩٤/١، ٢١٨/١، ٣٨٠/١، ٤١٧/٢.

(٨٩) انظر: المرجع السابق: ٣٦٨/٢، ٣٥٠/٤.

(٩٠) انظر: نفسه: ٩٠/١، ٩٧/١، ٢٩٧/٢.

(٩١) انظر: نفسه: ٤٣٠/٣.

(٩٢) تفسير ابن عطية: ٣٨٤/١.

(٩٣) المرجع السابق: ٣٠٩/٢.

(٩٤) نفسه: ٣٤٦/٣.

(٩٥) نفسه: ٣٤٧/٣.

(٩٦) نفسه: ٣٤٩/٣.
(٩٧) نفسه: ٢٧٢/٣.
(٩٨) نفسه:٢٢٨/١، ٢٤٣/٢٥٩،٢/١، ٤٠٩/٤، ٥٢٠/٤.
(٩٩) انظر: مظاهر الاحتجاج بالشاهد الشعري عند البصريين والكوفيين دراسة وتحليل: حامد عيسى مصطفى، رسالة دكنوراة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، ٢٠٠٢م، ص١٨٥، ١٨٦.
(١٠٠) انظر: تفسير ابن عطية: ٢٠٢/٢.
(١٠١) انظر: المرجع السابق: ٢٦٠/٥.
(١٠٢) نفسه:١٣٢/٣.
(١٠٣) نفسه: ٨٠/٥.
(١٠٤) نفسه: ٤٩٢/٤.
(١٠٥) المحرر الوجيز: ١٣٢/٣.
(١٠٦) نفسه:٨٩/١، ١٣٢/٣، ٢٢٨/٥.
(١٠٧) سورة الأنبياء الآية ٩٧.
(١٠٨) المحرر الوجيز: ٥١٨/٢ (لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم)
(١٠٩) السابق:٥٤٩/٢(أكل امرئ)، ٣٤٦/٣.
(١١٠) نفسه:٥٤٥/٢.
(١١١) نفسه: ٣٩٥/٢.
(١١٢) المحرر الوجيز:٩/٢.
(١١٣) سورة النساء الآية رقم ٤.
(١١٤) تفسير ابن عطية: ٩/٢.
(١١٥) المقتضب: المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، د.ط، بيروت، د.ت، ٣٧/٣. الأصول في النحو: ابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ط، لبنان – بيروت، د.ت ، ٢٢٤/١، شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م، ٧٨/٢.
(١١٦) شرح الشواهد في أمات الكتب:١٢٧/١.
(١١٧) شرح السيرافي:٧٨/٢.
(١١٨) همع الهوامع:٣٤٣/٢.
(١١٩) المقتضب: المبرد، ٣٧/٣.
(١٢٠) شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٥٣/٢.
(١٢١) شرح كتاب سيبويه: السيرافي، ٧٩،٧٨/٢(باب لم يجعل أصلا يقاس عليه).الخصائص: ابن جني، ٣٦٨/٢.شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»: محمد

بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧م، ١٢٧/١.

(١٢٢) المحرر الوجيز: ٤٩١/١٤.

(١٢٣) سورة ص آية رقم ٣.

(١٢٤) المحرر الوجيز: ٤٩٢/٤.

(١٢٥) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ٣٢١/٤،شرح الشواهد في أمات الكتب النحوية: محمد بن محمد حسن شراب ٣١/٣. خزانة الأدب: البغدادي١٨٦/٤.

(١٢٦) شرح الشواهد الشعرية: ٢١١/٣.

(١٢٧) همع الهوامع: السيوطي، ٤٦٠/١.

(١٢٨) معاني القرآن: الفراء، ٣٩٧/٢.

(١٢٩) معاني القرآن: الزجاج، ٣٢١/٤.

(١٣٠) همع الهوامع: ٤٦٠/١

(١٣١) معاني القرآن: الفراء، ٣٩٧/٢.

(١٣٢) سورة هود الآية رقم ٤٣.

(١٣٣) معاني القرآن: الفراء، ٤٧٩/١.

(١٣٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (١/ ٢١٩)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (٤/ ١٢٥)، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (١/ ٣١١).

(١٣٥) الكتاب لسيبويه ٣٢٢/٢، معاني القرآن للفراء (٢٨٨/١).